سيوفهم لهن من فلول من قراع الكتائب او على ان معناه الدعاء بالسلامة
واهلها اغنياء عنه فهو من باب اللغو ظاهرا وانما فائدته الاكرام
ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا على عادة المتنعمين والتوسط بين
الزهادة والرغابة وقيل المراد دوام الرزق ودروره تلك الجنة التي
نورث من عبادنا من كان تقيا نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم كما
يبقى على الوارث مال مورثه والوراثة اقوى لفظ مستعمل في التمليك
والاستحقاق من حيث انها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل برد
واسقاط وقيل نورث المتقين من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار
لو اطاعوا زيادة في كرامتهم وعن يعقوب نورّث بالتشديد وما
نتنزل الا بامر ربك حكاية قول جبريل عليه السلام حين استبطأه
رسول الله صلى الله عليه وآله لما سئل عن قصة اصحاب الكهف وذي
القرنين والروح ولم يدر ما يجيب ورجى ان يوحى اليه فيه فابطأ عليه
خمسة عشر يوما وقيل اربعين حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه
ثم نزل ببيان ذلك والتنزل النزول على مهل لانه مطاوع نزّل وقد
يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل بمعنى انزل والمعنى وما
نتنزل وقتا غب وقت الا بامر الله على ما تقتضيه حكمته وقرئ وما
يتنزل بالياء والضمير للوحي له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك
وهو ما نحن فيه من الاماكن والاحايين لا ننتقل من مكان الى مكان او
لا ننزل في زمان دون زمان الا بامره ومشيته وما كان ربك نسيا

تاركا

تاركا لك اي ما كان عدم النزول الا لعدم الامر به ولم يكن ذلك لترك الله
تعالى لك وتوديعه اياك كما زعمت الكفرة وانما كان لحكمة رآها فيه
وقيل اول الآية حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة والمعنى وما
نتنزل الجنة الا بامر الله تعالى ولطفه وهو مالك الامور كلها السالفة
والمترقبة والحاضرة فما وجدناه وما نجده من لطفه وفضله وقوله
وما كان ربك نسيا تقرير من الله تعالى لقولهم اي وما كان ناسيا لاعمال
العاملين وما وعد لهم من الثواب عليها وقوله رب السموات والارض
وما بينهما بيان لامتناع النسيان عليه وهو خبر محذوف او بدل من
ربك فاعبده واصطبر لعبادته خطاب للرسول صلى الله عليه وآله
مرتب عليه اي لما عرفت ربك بانه لا ينبغي له ان ينساك او اعمال العمال
فاقبل على عبادته واصطبر عليها ولا تتشوش بابطاء الوحي وهزء الكفرة
وانما عدي باللام لتضمنه معنى الثبات للعبادة فيما يورد عليه من
الشدائد والمشاق كقولك للمحارب اصطبر لقرنك هل تعلم له سميا
مثلا يستحق ان يسمى الها او احدا يسمى الله فان المشركين وان سموا الصنم
الها لم يسموه الله قط وذلك لظهور احديته وتعالي ذاته عن المماثلة
بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة وهو تقرير للامر اي اذا صح ان لا احد
مثله ولا يستحق العبادة غيره لم يكن بد من التسليم لامره والاشتغال
بعبادته والاصطبار على مشاقها ويقول الانسان المراد به الجنس باسره
فان المقول مقول فيهم وان لم يقل كلهم كقولك بنو فلان قتلوا فلانا و

Copyright © King Saud University